هيئة الامم المتحدة

حنيف

# Discrimination And conflict

مما لا شك فيه إن العنصرية والتمييز العنصري في جميع تطوراته كانت له دائما آثاره السلبية على المجتمع البشري في جميع العصور والأحقاب الأمر الذي يتطلب من مجتمعنا الحديث ونحن في أواخر أيام القرن العشرين وقفة جادة , مخلصة وصريحة نواجه فيها أنفسنا ونقاط ضعفنا حتى نستطيع ان نخلص العالم من هذه الآفة الخطيرة على مستقبل اجيالنا القادمة . انه الامتحان الأكبر لمدى شعورنا بالمسئولية أفرادا وجماعات في ظل وتحت رعاية هذه المؤسسة الدولية العظيمة التي ارتضينا ان تكون وسيلتنا لسلامة ورفاهية هذا الكوكب , الا وهي هيئة الأمم المتحدة .

*وإن أول ما يبادر الى الذهن فيما يتعلق بالعنصرية والتمييز العنصري هو أنها ظاهرة رافقت المجتمع البشري منذ فجر التاريخ وترتبت عنها كثيرا من المآسي والفواجع لعل أقربها إلى الذهن محاولة إفناء الهنود الحمر عندما اكتشف الأوروبيون البيض قارة أمريكا واستغلالهم الأفارقة السود واهدار آدميتهم بتلك الصورة القاسية المهينة التي يندى لها جبين الإنسانية . ويبدو أن هذه الظاهرة قديمة قدم الإنسان نفسه حتى أن بعض القصص الدينية الواردة في الكتب المقدسة تحدثت عنها وجعلتها أساس الشر في هذا الكون < فالشيطان > باعتباره رمزا للشرور في هذا الكون هو*

*أول من فعل ذلك عندما رفض السجود لآدم < أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين > وكانت نهاية الرواية هي خروج آدم من الجنة كما جاء في القصة الدينية المعروفة .*

*ومع ذلك فالذي يبدو الآن أن حركة التاريخ تحدثنا بوضوح أن هذه الظاهرة في اصلها العرقي أو الديني او اللوني قد بدأت تنحسر شيئا فشيئا من العالم وبدأ يحل محلها التمييز على أساس الغنى والفقر والشعوب الرفيعة والشعوب المسحوقة , المتقدمة والمتخلفة . فالشعوب الغنية الرفيعة التي تقدمت حضاريا وسيطرت على مصيرها عن طريق العلم والمعرفة والتكنولوجيا الحديثة نراها بصفة عامة تنظر بازدراء أو على الأقل باستعلاء الى الشعوب التي تعثرت خطواتها في هذا السبيل , والذي زاد الأمر سوءا هو أن هذه الشعوب المتقدمة صارت تستغل الظروف السيئة التي تعانيها الشعوب الأقل تقدما , وبطرق غامضة ومعقدة حالت وتحول بينها وبين فرص التقدم واللحاق بركب الحضارة , وقد أدى كل ذلك في النهاية الى ظاهرة عدم التوازن في الأوضاع العالمية نشاهدها بوضوح في المقارنة بين الغرب والشرق والشمال والجنوب , حيث الظلم وعدم العدالة ظاهر واضح لا يحتاج الى دليل ,فالإحصائيات تحدثنا أن ثلثي دخل العالم يذهب إلى ثلث سكان العالم الغربي بينما ثلث الدخل العالمي الباقي يذهب إلى ثلثي سكان العالم النامي . وحيث أن العالم قد اصبح صغيرا يمكن متابعة ما يجري في جميع أرجائه بسبب المواصلات الحديثة فان الشعور بالظلم وعدم العدالة قد صار طاغيا وملحا لدى الشعوب النامية الأمر الذي دفع ببعض جماعاتها الى هجرة جنونة الى العالم المتقدم وقد ترتب عن ذلك آثارا سلبية سواء بالنسبة للمهاجرين او بالنسبة للمهاجرين اليهم , ودفع ببعض الجماعات الأخرى الى ثورة نفسية عارمة قد ظهرت آثارها الخطيرة في العنف والإرهاب الذي كانت ضحاياه دائما من الأبرياء غير المسئولين عن هذه الأوضاع الظالمة .*

*بعد هذه المقدمة القصيرة والتي اعترف أنها تحتاج الى شروح مطولة فان الطلب الذي هنديء أن مكافحة التمييز يجب أن يتم عن طريق مكافحة أصوله الجوهرية في الفقر والغنا والجهل والمعرفة اي التخلف والتقدم .*

*وعليه فيجب علينا في المؤتمر القادم المزمع عقده في اواخر هذا القرن توجيه جميع المجهودات في معالجة التمييز في*

أصوله الجوهرية وهي ظاهرة التقدم والتخلف ، بدلا من محاولة المعالجة على أساس ظواهره الجانبية في العرق أو الدين أو اللون ، ذلك أن المعالجة على الطريقة التقليدية سوف لا تخرج عن نصائح وإرشادات بعض المثاليين في المجتمع البشري سوف لن تؤثر بصفة جاسمة في الطبيعة البشرية وليس من السهل أن توضع له البرامج الفعالة المثمرة ، ولكن المعالجة عن طريق إزالة التخلف الذي يزواله يزول التعالي والتمييز فهذا من الممكن أن توضع له البرامج القصيرة والطويلة الأمد إذا أدركت قيادات العالم المتقدم مصلحة شعوبها الحقيقية وصدقت نيتها في خدمة هذه المصلحة في مداها الطويل .

إن الكبار الأقوياء الذين وصلوا إلى التقدم بالعلم والمعرفة يجب عليهم أن يساعدوا إخوانهم في الإنسانية في الوصول إلى نفس المستوى إذا أردنا حقا القضاء على التمييز وما يترتب عنه . إن فكرة حجب التكنولوجيا والعلوم الحديثة عن الشعوب النامية هي اخطر دعوى تواجه العالم وتهدده بأوخم العواقب وسيحصد أشواكها العالم الغربي نفسه في المدى الطويل .

إن إزالة التخلف وبالتالي التمييز لا يمكن أن يتم بالكلمات الطيبة أو هذه المساعدات المظهرية الإعلامية ، إن ما يحتاجه العالم النامي ليس طعاما يأكله الأقوياء منهم او سلاحا يسلطه الطغاة على ضعفائهم . ان ما يحتاجه العالم النامي هو الوسيلة الى النمو والتقدم وهذا لا يمكن الوصول إليه وتحقيقه الا بالعلم ووسائل التعليم فقط .

وعليه فان المساعدات التي تقدمها الدول المتقدمة الى الشعوب النامية والتي يجب ان تضاعف أضعافا مضاعفة يحتم ألا تصرف بناء على قوانين دولية الا في إنشاء المدارس والمؤسسات العلمية والجامعات ، وهذا هو الطريق لإزالة التخلف وبالتالي إزالة كل تمييز .

إن قيادات العالم المتقدم يجب أن تدرك أن ما تقوم به في سبيل إزالة التخلف في العالم وبالتالي إزالة التمييز علاوة على انه في صالح شعوبها في المدا الطويل ، فانه ليس منة أو تفضلا ، بل في الواقع أداء دين سابق للشعوب النامية . ذلك ان ما تتمتع به الشعوب المتقدمة في العالم الغربي الآن هو نتيجة مجهودات جبارة وخطوات طويلة حثيثة رائعة قامت بها الشعوب النامية سابقا في الحضارات القديمة في الهند والصين وفارس وشمال أفريقيا وشمال الجزيرة العربية من كالدانيين وآشوريين وبابليين وفينيقيين وسومريين وغيرهم ... وكما قال المؤرخ الأمريكي العظيم ويل ديورنت في كتابه القيم < قصة الحضارة > : - إن العالم الغربي يخطو خطوا فاحشا إذا اعتقد أن ما يتمتع به اليوم من رفاهية هي نتيجة الحضارة اليونانية والرومانية ذلك إن هتين الحضارتين هما عبارة عن تلميذ بسيط لحضارة الشرق .

أرجو ألا أكون قد أطلت عليكم ، مع تمنياتي لاجتماعكم القبل بالتوفيق والسداد .

عبد الله شرف الدين

رئيس المنظمة الدولية لمناهضة جميع أنواع التمييز العنصري < ايفورد >

١٩٩٩/٥/١٠